إسطنبول 2020

رواية بين دولتين

علي الصّاوي

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

إسطنبول 2020

رواية بين دولتين

İSTANBUL
2020

ALİ ALSSAWY

1. Baskı: İstanbul
2021 - 1442

إسطنبول 2020

رواية بين دولتين

علي الصّاوي

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول®
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

إسـطنبول 2020

رواية بين دولتين

علـي الصاوي

القياس: 13.5 X 20.5 سم

عدد الصفحات : 136 ص

ISBN: 978-605-2337-70-7

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَة

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول

نحو أسرة عربية واعية ..

ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طبـاعـة ونشـر وتوزيع

إصدارات مُختـارة للأسـرة العربيـة

www.arabfamilybs.com

+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31

info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat®

BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK NEŞRİYATIN.® TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

Baskı Cilt: Enes Basın Matbaacılık Ltd. Şti. Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 - Topkapı / İstanbul

عندما تسافر سُتسّفر لك الأيام وجهها عن حقائق ما كنت تعلمها من قبل، ستخلع لك مسوح الخداع المتدثر بأغلفة الوردية والمِثالية والطِيبة، ستكشف لك عن نوع جديد من البشر فاسد الصلاحية يقتات على جيفة المصالح ويهوى إيذاء الآخرين.

عندما تسافر ستعيش بجسدك فقط لكن روحك معلقة بأماكن شتى في سقف الماضي، تبحث عن سلوى ونجوى، لتقوية قلبك الذي أضناه تعب الهجر وطول البُعاد،عندما تسافر ستُغيّر معايير حُكمك على الناس وسوف تتبدل قناعاتك القديمة، وتقدم سوء الظن على حسن النية، عندما تُسافر ستعلم أن حصاد الغربة في عام واحد يساوي حصاد عمراً بأكمله.

إسطنبول 2020

رواية بين دولتين

يوم الوصول

الجمعة ١ يناير عام ٢٠١٦م، كان الجو شديد البرودة والثلوج تُغطي أطراف المدينة، وتتساقط من بين أوراق الشجر، أجواء مناخية باردة تمزج بين جمال الخضرة ورائحة الشتاء وسط شوارع نظيفة لا يشوبها أتربة، وهواء نقي غسله المطر ولم تلوثه أنفاس البشر، نزل من أتوبيس المطار وسط مدينة إسطنبول بعد رحلة سفر استمرت ثلاث ساعات، كان ميدان تقسيم أول من رأى من صخب تلك المدينة الجميلة، التي تأسر قلبك مذ أن تراها، ولا يسعك إلا أن تسير فيها صامتاً متأمِّلاً سحرها وعبق ماضيها العريق، استدعى عقله كل ما سمعه من قصص ومواقف حول ذاك الميدان من حفلات ساهرة، وحسناوات يلاطفنك حين تمشي في شوارعه وبين حاراته الضيَّقة.

لكنه لم ير سوى زحام شديد يمزج بين كثير من العرقيات والجنسيات المختلفة حول العالم، لوحة فنية تتوه داخل تفاصيلها من كثرة تشعُّباتها وألوانها المختلطة، تحيط به المطاعم والمقاهي في كل ركن من أركانه، لا أحد يهتم بأحد، كلٌ مشغول في عمله ولهوه وقضاء حاجته، لكن ذلك لم يكن كل ما في الأمر، فهناك الليل وما أدراك ما الليل في ساحة تقسيم وامتداده المُدلَّل شارع الاستقلال؟ شارع شديد الازدحام لا تمل من السير فيه، وسط بناياته القديمة المزينة بطراز معماري أخّاذ يرجع بك إلى ماضي العثمانيين التليد، ومواهب فنية تفترش الأرض تعزف أجمل الألحان، وتغني في نشوة وحب، يجتمع حولها المارة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، فلا يهم أن تفهم ما يُقال، طالما روحك منتشية ومستمتعة بعذوبة الألحان والأصوات الجميلة، فتشعر أنك في دار أوبرا مفتوحة وسط أوركسترا فن الغناء والعزف، تتحرك فيه مشاعرك بحرية كالطائر المرح.

تلك كانت أول صورة يرسمها سامر في عقله عن مدينة إسطنبول، انطباع أعطاه شيئاً من الطمأنينة، وبثَّ فيه روح الأمل من جديد، فقد خرج من مصر مُحطَّماً؛ جرَّاء ما حدث من تغييرات سياسية حَسرت الوطن وكسرت المواطن، وتحوّل المجتمع إلى بيئة تشَفّي وانتقام، كل يظلم حسب مكانته وقدرته،

طالما سنحت له الفرصة بذلك، ورغم ذلك كابد سامر المتاعب، وغالب الظروف إلى أن حزم حقائبه نحو إسطنبول، ولم يكن يخطط لسفره رغم معاناته وما لاقى من البشر، لكن الأقدار دائماً ما تتلطف بالإنسان فترسل له نفحات روحانية ويد تهديه إلى بر الأمان، وتعيد ترتيب أفكاره ليولد من جديد، فما هي تلك النفحات؟ إنه الحب، ذاك الذي مثّل طوق نجاة لسامر، ليخرج من دائرة اللهب إلى رحب الجنة وسعة الحياة، فكان بمثابة طاقة إلهية دفعته للأمام ليخرج من تلك القرية الظالم أهلها بعد سنوات من العيش في جدب وقسوة، ليعيد اكتشاف نفسه من جديد.

إسطنبول 2020

رواية بين دولتين

روتين قاتل

أيام تمر ببطء شديد، لا شيء يثير الحماسة والشغف، ثماني ساعات يقضيها سامر في مكتب عمله، ورغم حداثة العصر إلا أن مناخ العمل تقليدي إلى حد الملل، خاصة وأن مديره عيسوي بيه الذي يجلس معه في غرفة واحدة، صاحب الـ٤٥ عاماً ورأس دائرية صلعاء، موديل بشري قديم عفى عليه الزمن، يعشق الروتين الوظيفي ويُقدِّس الوقت، يعيش في عصر الألفيات بجسده لكنه بعقل ستيني، يرجع بك إلى موضة الموظف عاشق الجري وراء الترام والأتوبيسات العامة، لكن الفرق أن عيسوي بيه يعشق الجري وراء القطارات وعربات الروبابيكيا، له طقوس غريبة يهوى شراء القديم من كل شيء وإصلاح ما تلف منه لإعادة استخدامه، مجرد أن تراه تشعر أنه لا ينتمي لهذا العصر، وكان أول من ضجر حين بدأت الإدارة في تحديث نظام العمل ومواكبة التطور.

أيام تمر على هذا النحو فلا جديد تحت الشمس، بل جمود دائم وانحدار مستمر يهوى بالمجتمع في مستنقع البؤس، وفساد الأخلاق، وتقطيع الأواصر الاجتماعية، وضنك الحياة الزوجية، وهذا ما تجسّد في شخصية عيسوي بيه، فهو نموذج لآفة اجتماعية تُعبّر عن شريحة بائسة في المجتمع، أولئك الذين يُضطرون للزواج مبكراً؛ لأن الأهل يريدون ذلك، فلا حب أو مودة وراء دافع الزواج، بل تقاليد روتينية توارثتها الأجيال، لتبدأ معارك طاحنة بين الزوجين تمتد إلى الأهل والأقارب، وتلك ثمرة مرة يذوق مرارتها سامر كل صباح عندما يدخل عليه عيسوي بيه، وقد اصطبح بمعركة جديدة مع زوجته، فيسمع سامر من عيسوي بيه سيمفونية من ألحان السب واللعن على الزواج وزوجته وكل من ينتسب إليها، وتبدأ حكاية أحداث درامية لا تنتهي، مَلَّ سامر من سماعِها كل يوم، وقد تسرَّبت بداخله مخاوف ومشاعر مضطربة حول فكرة الزواج بعد أن رأى بؤس عيسوي بيه ومرارة عيشه كل صباح، لكن سامر يعلم يقيناً أن عيسوي بيه يُشكّل جزءاً كبيراً من معاناته في الحياة، فمن لا يرضى بالقضاء والقدر لا يهنأ بعيش، ولا تطيب نفسه أن يشرع في أي عمل من أعمال الدنيا، وتلك هي المعركة الخفية لعيسوي بيه مع الحياة، لكنه لا يشعر.

"يـارب يا تِعدلها يا تِقلبهـا" تلك اصطباحة عيسـوي بيه المعتادة كل صبـاح، حـين تنغِّص عليـه الحياة ويشـتد عليه ضغـط العمل، لا تـراه إلا سـاخطاً عـلى الأقـدار، ينظـر بمنظار الحسـد للآخرين والتطلـع لمـا في أيديهـم، خاصة بعـض العاملـين بالشركـة، ورغم أنـه مـن أقدم الموظفـين في العمـل، لكنه لا يريـد أن يتميّـز عنه أي شـخص، حتـى في مواعيد الحضـور والانصراف.

ففـي يـوم دخل المكتب غاضباً ضجراً فسـأله سـامر مـاذا بك؟ وبابتسـامة ماكـرة قـال لـه: هـل تعاركـت مـع زوجتـك؟ فقـال عيسـوي بيـه: أي زوجـة يـا رجل؟ بـل مـا يغضبني أن فـلان جاء بعـدي إلى العمـل، فقال سـامر: وما الضير في هذا؟ فقال عيسـوي بيـه: كيـف؟ وأنـا أقـدم موظـف في الشركـة ومديـر عـلى الجميع، خمسـة عـشر عامـاً أعمـل دون كلـل أو ملـل، ليـأتي جيـل جديـد حديـث الخـبرة والتجربـة ويتميّز عنـا!! فقال سـامر: أهـو ذاك أم أن هنـاك أمـر آخر؟ قـال: نعم، وأنـت أيضاً تدخـل المكتب بعدي وتُنزلنـي دون منزلتـي، وهنا لم يتعجب سـامر من موقف عيسـوي بيـه، فهـو يعرفـه جيـداً، فعُقـد النقـص هـي عنـوان شـخصيته وتعاملـه مـع الآخريـن، يـرى أن القـدر بخـس حقـه ولم يهبـه مـا كان يرجـو مـن الحيـاة، وكأنـه يفتعل تلك المشـاكل؛ لتفريـغ طاقة غضبـه وسـخطه عـلى مـن حولـه، ولم ينس سـامر أن عيسـوي بيه

اشتكاه يوماً إلى سعادة الباشا ؛لأنه يدخل المكتب مرتدياً بدلة أنيقة ونضارة سوداء ماركة "كريرا" إيطالي، وقال له: إن سامر لا يملأ عينيه أحد، يدخل عليّ المكتب متكبراً بنظارته وكأنني غير موجود، فأين الأدب؟!! قبل أن يبهت وجه سعادة الباشا في صمت واندهاش لتفاهة ما يسمع، طلب من سامر مغادرة المكتب، وقد علم بعد ذلك أن سعادة الباشا أعطاه درساً لن ينساه، لكن أي دروس تلك التي تحاول تقويم ما لا يستقيم؟

الخامسة مساءً ميعاد خروج العاملين من إدارة الشركة، وكعادة عيسوي هرول مسرعاً؛ ليلحق بقطار السادسة المتَّجه إلى قريته، لكن يبدو أنه لن يُسعفه الوقت هذه المرة، فقد اشترى دراجة مستعملة من بياع الروبابيكيا لاستخدامها في قريته، وقد تُعرقل سيره في الوصول إلى محطة القطار مبكراً، ودعا سامر أن يلحق عيسوي بيه قطار السادسة؛ ليتَّقي سماع مقطوعة لحن جديدة غداً من السخط و"الولولة" وإلقاء اللوم على الظروف والموظفين الذين يخرجون قبله من العمل.

أما سامر فقد غادر الشركة، وهو يجهل وجهته هل يعود إلى منزله مباشرة، أم يذهب إلى ممارسة طقوسه اليومية والجلوس في قهوة اللوفر بميدان الساعة في مدينة طنطا؟ قهوة عتيقة عمرها عقد من الزمان كانت وجهة للأدباء أمثال: الأديب مصطفى

صادق الرافعي وحفني ناصف وغيرهما من أدباء مصر الكبار، يجلس سامر مع كتبه التي لا تبرح حقيبته الصغيرة ليقرأ، فهي أنيس وحدته أينما ذهب، بَدّل بها أصدقاء الطوارئ، وشلّة الأُنس ممن يهدرون الوقت فيما لا يُفيد، إلا أن سامر يهدر شيئاً آخر.. مشاعره وأمواله في التفكير، وعلى شراء الجرائد والكتب ومشاريب القهوة، والهزار مع توفيق القهوجي خريج دار العلوم، الذي رغم حداثة سِنّه إلا أن شخصيته تحمل ملامح قديمة كقِدم القهوة التي يعمل بها، لا تراه إلا وهو يناكف كبار السن من رواد المقهى أصحاب البِدَل الكلاسيك القديمة، وهواة قراءة الجرائد كل صباح، وكلما شدَّ مع أحد رواد المقهى نظر إلى سامر وقال: "مش عارف يا جدع هي دي قهوة ولا دار مسنين؟" فيضحك سامر على توفيق، ويقول له: يوماً ما ستكون مثلهم؟ فيرد توفيق: "أنا خلاص أصبحت مثلهم يا أستاذ سامر مش شايف حالي عامل إزاي مطلعين عيني كل يوم.. ويقولك زباين الزمن الجميل!". فينظر سامر إلى حال توفيق البائس، وضياع عمره وصحته بين طلبات القهوة والشاي، وهو ما زال وحيداً لم يتحمّل مسؤولية بعد، فيتخيل كيف لو كان يعول أسرة من زوجة وأولاد؟ هل سيكفيه ما يتقاضاه من فتات لا يكاد يسُد رمقه؟ فكم مثله من شباب في

هـذا الوطـن أنفق نصـف عمـره في التعليـم، والنصـف الآخر إما بالعمـل في القهـوة، أو الجلـوس فيها؟!

ففـي تلـك الأجـواء القديمة يجد سـامر لـذةً تُهـوّن عليه ضغط الظـروف التـي تلاحقه كظله أينـما ذهب، فالقهوة سـلواه ونجواه، وشريـان حياة تعوّضه مـا فقد من دفء اجتماعـي، ونقص عاطفي بخلـت بهما الحياة عليـه، كأنها صومعة راهـب عاجية احتجب فيها عـن النـاس، وآثر الوحـدة على زيف المشـاعر والنفـاق الاجتماعي ومجامـلات النـاس الفاتـرة، واكتفـى بالعلاقـات العابـرة التـي لا تتجاوز جلسـتها سـاعة أو سـاعتين مع بعض الأشـخاص، الذين يجالسـهم في أوقات شِـدَّته يناقشـهم ويسـمع منهم، ثم يغادرونه.

ليُكمـل سـامر سـهرة المناقشـة مـع نفسـه والتفكـير في مسـتقبله، مـاذا سـيفعل غداً؟ وإلى متى سـيظل هـذا الروتين القاتـل رفيق دربه في الحيـاة؟ ألم يحـن أوان التغيـير؟ ومـاذا عـن أولئـك الذيـن خذلوه وأداروا لـه ظهورهـم؟ مـن كانـوا يتظاهـرون له بالحـب، لكنه حبٌ مصطنـعٌ خلقتـه المصلحـة الشـخصية، ومـا لبـث أن تحطـم عـلى صخـرة النفعيّة وتحوَّل إلى سراب؟ تسـاؤلات اعتياديـة لا يملُّ عقل سـامر مـن طرحهـا كلما خلا بنفسـه، لكنهـا كانت البـاب نحو عزمه عـلى التغيير، وسـانده في ذلـك ابتهاله في الدعـاء إلى الله أن يأخذ بيده نحـو الصواب وطريـق الهدايـة، والنجـاة من براثـن المجتمع.

علـي الصاوي

- كاتب صحفي مصري، سبق له إصدار كتابي ترانيم محب وصرخة قلم.
- درس الإعلام بجامعة القاهرة دراسة مفتوحة.
- لـه العديـد من المقـالات في مختلف الشـؤون العربيـة والمصرية والنشاطات الميدانية والإنسانية.
- جمع في روايته بين أحداث ما قبل سفره إلى إسطنبول وبين سنوات إقامته فيها، أحداث مستقاة من الواقع شكلتها تجارب شخصية والتحام متواصل مع مزيج من البيئات الاجتماعية والإعلامية المختلفة.

إسطنبول ٢٠٢٠

روايتي بين روايتين

- ملحمة اجتماعية تتسم بالواقعية قبل الخيال، حوّل فيها الكاتب الصورة إلى لغة ليستمتع القارئ بدقة التصوير وجمال الوصف في صورة شاعرية عذبة تنساب من بين السطور، والشخصيات إلى أدوات سرد تكشف لك خفايا الجاليات العربية في مجتمع الغربة، وكيف أجاد سامر بطل الرواية في سبر أغوار بيئة الإعلام وكشف جانبه المظلم.
- ثم تنتقل الرواية إلى إحدى البيئات الاجتماعية في مصر لتعيش أحداثا واقعية أبطالها شخصيات متناقضة في المشاعر ومتضاربة في الأهواء، منها ما هو حقيق بالإعجاب، ومنها ما هو أليق بالذم والهجاء، شخصيات تجمع بين الكوميديا والتراجيديا، وبين الزيف الاجتماعي والسذاجة الشخصية، بعضهم ضحايا والبعض الآخر جناة، إسطنبول ٢٠٢٠ ليست من نسج الخيال بل من واقع نعيشه ونحياه.

مكتبة الأسرة العربية
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

www.arabfamilybs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

ISBN 978-605-2337-70-7
9 786052 337707

KORSANI DEĞİL BENİ OKU
TBYM